العقل . لقد نصبوا العقل حاكما أعلى في الابداع الفني ، فوجهوا بذلك ضربة قاصمة الى الفوضى الاقطاعية والى تأثير الكنيسة المعنوي في نظرية الفن والممارسة الفنية . وقد سبق لنا أن ذكرنا ان بوالو طالب بحذف الأدب الكنسي من تاريخ الفن .

أضف الى ذلك ان الكلاسيكيين مهدوا السبيل بصورة غير مباشرة لانتصار مبدأ المواطنة البرجوازية بنضالهم ضد ميول الاقطاعيين الانفصالية . وعكسوا بصورة غير مباشرة أيضا رغبة البرجوازية الوليدة بالقضاء على الفروق بين الفئات الاجتماعية . وليس من قبيل الصدف أن يصبح كورنيه وراسين الكاتبين المسرحيين المفضلين في عصر الثورة الفرنسية .

لقد طالب الكلاسيكيون بأن يعكس الفن افكار الوطنية الشعور بالواجب وكبت العواطف الشخصية والشعور بالرأي العام والبطولة والنبل وقد جسد فنهم هذه الأفكار ودعا اليها .

صحيح أن القواعد التي صاغها الكلاسيكيون كانت متحجرة ولكن الكثير منها مازال يحتفظ بقيمته حتى يومنا هذا . فمن القواعد المهمة التي صاغها الكلاسيكيون مطالبتهم برسم النموذج رسما واضحا دقيقا وبتماسك هيكل العمل الأدبي ووضوح اللغة ودقتها وصدق الموضوع وتطابقه مع الواقع . هذه القواعد جميعا تنطوي على معنى عميق وتستحق الدراسة والاهتمام اذا ماحررت من قوالبها المتحجرة . وحتى قانون الوحدات الثلاث الذي حاربه الرومانتيكيون بعنف ليس خاليا من العقلانية .

فهذا القانون يعبر عن ضرورة تصوير الظاهرة في علاقاتها المكانية والزمانية الموضوعية ولكنه يعبر عن ذلك بقالب جامد ومشوه .

أثرت الكلاسيكية الفرنسية في نظرية الفن في البلدان الأخرى وكان لها اتباع في انكلترا وألمانيا وروسيا وغيرها من البلدان . وكانت الكلاسيكية تتكيف في كل بلد مع خصائصه القومية .

غير أن الكلاسيكية فقدت دورها الطليعي مع مرور الزمن وفي زمن تفتحها في فرنسا يتجلى ضيق أفق هذا المذهب الأدبي الذي أدى في النهاية الى انهيار الطريقة الكلاسيكية .

ولكن الكلاسيكية عاشت مايشبه « البعث » بعد حوالي مئة عام من انهيارها وقد حدث ذلك « البعث » من أجل تحقيق مهمات تختلف طبعا من حيث الجوهر عن المهمات